وقال آخر: إن أمه ستتركه، لأن العصافير لا تهتم بأبنائها طويلا!

انشغلت الابنة الصغيرة بالبلبل الأعمى، وصارت تتعهده بالتربية.. تطعمه وتسقيه، تفتح منقاره وتضع فيه الحب، وتقربه من الماء وتغمس منقاره فيه ليشرب، أملة أن يبقى على قيد الحياة، وأن يكبر ويطير مثل البلابل الأخرى.

وكانت الأم تشجعها على ذلك، أما الأولاد الآخرون فكانوا يتعاطفون مع أختهم أحيانا في خدمة البلبل الأعمى، ويتضاحكون أحيانا أخرى!

انطوى البلبل الأعمى على ذاته، واضعا منقاره تحت جناحه، وبدأ جسمه الكليل يرتجف، ويتجمع على نفسه ويختلج، يحاول أن يرفع رأسه من دون جدوى.

كان الأولاد كلهم يراقبون المشهد بصمت عميق، وحزن واضح على وجوههم! لا ترف عيونهم، وترتجف شفاههم انتظارا للحظة مرتقبة!!

انفرج منقار البلبل الغض الأصفر انفراجا صغيرا وبقي كذلك!! فصرخت الابنة الصغيرة صرخة مفزعة: لقد مات.. مات يا أمي..!

انطلقت الأم كالريح العاصف من الغرفة القريبة إلى غرفة الأولاد، وألقت بنفسها على ولدها الصغير الذي ولد كفيفا ظنا منها أنه هو الذي مات!

كانت الأم تعيش قلقا مضاعفا منذ لاحظت البلبل الأعمى، وكان كل كلمة يقولها الأولاد عن البلبل الأعمى تحسبها عن فلذة كبدها الكفيف!

هرع الأولاد خلف أمهم، فوجدوها منكبة على سرير أخيهم تنشج بالبكاء، وتشد أخاهم الكفيف على صدرها، وتملأ وجهه بالقبلات الحانية، وهي تلهج بالدعاء: يا رب حرمت ابني من البصر فلا تحرمه من البصيرة!.

وفي غمرة وجوم الأولاد تشجع الولد الكبير فقال: يا أمي.. مات البلبل.. البلبل الأعمى!

لكن الأم لم تلتفت إليه، وبقيت منكبة على بليلها الكفيف ■

أمتي

عبدالله الجوهري- مصر

يا أمتي لا تجزعي
قومي لناوتدثري ثوب الإباء
فما لنا
إلا بيوتُ العزِ..
في قلب السنا..
نوراً لنا
يسمو.. يُبددُ حزننا

• • •

قومي بنا
ما زلت يا أم الأماني عشقنا الآتي
لأحلام المنى
.. لا تجزعي.. فالفجرُ يأتي،
لم تزل أنوارهُ الخضراءُ
تهدي خطونا،
تمضي بنا..
تعلو، تضمدُ جُرحنا،
لا تنثني لليأسِ
ينمقُ حولنا
مهما تمادى الليلُ
في أفق الدنى.